في سبيل الاخلاق

أللناس علم بالذي خبأ الدهرُ ... وما في ستار الغيب يجري به الامرُ
فلا عالم يدري ولا متعلمٌ ... ولو كان عرّافاً يدين له السحرُ
لعمرك ما الايام الاّ مسارحٌ ... يثل فيها للورى ما يرى العصرُ
وما الليل اذ يرخي الستار بآمنٍ ... من الفجر صبحاً ينطوي دونهُ الستْرُ
فللدهر عين ليس يغمضها الكرى ... وصيان في احكامها السر والجهرُ
فكم هتكت ستراً بلمّت لحاظها ... وكم فرأت سرّاً يحجبهُ الصدرُ
ومن عجب ان يأمنَ الناسُ دهرهم ... وليس لهُ برٌّ وليس لهُ بحرُ
لهُ حيلٌ خداعة وحبائلٌ ... اذا نصبت يأوي لمصرعها الغرُّ
فما الدهر اذ يغترُّ ثغراً بباسم ... ولكن في الانياب للغدر تفترُّ
لحاذر الاعيب الزمان وجدهُ ... ففي حالتيهِ يستفق الصبرُ والمرُّ
فكم سمات منهُ كانت كبارق ... وطي ثناياهُ انطوى المله والجمرُ
وكم حملات منهُ كنَّ صواعقاً ... اذا واعبت حيّاً تلقفهُ القبرُ
تمهلْ رويداً يا زمان ولا تكن ... شديداً اذا ما اشتد من غيرك النكرُ
ورفقاً اذا ما الدمع سال عقيقهُ ... وخضّب وجهاً من دم هاجهُ الهجرُ
ليتاك إن جادت فللداء مرهمٌ ... ويسراك إن سالت فثمّ لفقدها العمرُ
وفيك من الحلم الجميل وداعة ... فتعفو اذا ما النفس راقت لها الندرُ
وعندي من نجوى الضمير سلامة ... هي الدرع ان عزّ الوفا وانقضى الصبرُ
كفى شنئاً يا دهرُ انّ على الوفا ... ندبر الرضا شاكراً ولو سدّ الضرُّ
ونروي احاديث الولاء ونتقي ... اذاعة ما يقضي بكتمانهِ السرُّ
سلامٌ على الدنيا والف تحيّةٍ ... اذا لم يكن للدين نهيٌ ولا امرُ
نصُنْ بالتقى عرضاً وبالدين ذمة ... وبالنبل صنعاً لا يحقرهُ الكبرُ
وخذ عن كرام الناس معرفة الوفا ... يعهدكما من وعدهِ يُعرف الحرُّ
ولا تحسب الايام جارية على ... مثالٍ فتمضي بينما يهدم الدهرُ

وكل بناء لم يؤسس على التقى ... هوى صرحهُ وانسكَّ من طودهِ الصخرُ
ومن بات يمشي في الهواء مع الهوى ... شكا السقم مما ساقهُ البرد والقرُ
ومن ينسَ ما ولَّى بحاضرهِ يجدْ ... سبيل الاماني ايما سار يعثرُ
ولم تهتدي من امسهِ عبرٌ اذا ... تلاها على ايامهِ هدأ الشرُّ
وما السؤدد الخالي من الخلق الرضي ... بباقٍ ولو مرَّت به اعصر غرُّ
وكل زمان لاخلاق لاهلهِ ... يذوب لدى التاريخ عن ذكرهِ الصفرُ
وما سمة الارزاق عنوان امةٍ ... اذا كانت الاخلاق حل بها الفقرُ
وما كثرة التعليم ان صادفت فتًى ... على غير تهذيب ينال بها الفخرُ
ومن غرس الاخلاق والعود ليِّنٌ ... سيجني ثماراً حينما العود يخضرُ
وذو الرأي يمشي في الفلاء على المدى ... فان لم تضئهُ الشمس فالعلم والفكرُ
وليس لسارٍ عن هوى دون خبرة ... طريق ولو ضاءت لهُ الشمس والبدرُ
ولو كانت الافلاك في دورانها ... على غير توفيق لحطَّمها الدهرُ
فيا كوكب الاشراق مهلاً لكي ترى ... على الارض حرباً لا يطاق لها حرُّ
أما آن ان يلوي الزمان لما بدا ... فتسلم أعناق طوى فحرها الجزرُ
فقد بلغ السيل الزبا وجرى القضا ... كطوفان نوح اذ طغى المدُّ والجزرُ
فتسعًا لحرب من قفان اهلها ... ترى للمنايا موقفاً دونهُ الحشرُ
فمن ضاحكٍ موتًا وباكٍ غمى وسا ... بحٍ غرقاً يلقى بجثتهِ البحرُ
وكم مدنٍ دكَّت وادبرة غدت ... خرابًا على اطلالها يصفر النسرُ
فرقُّوا حنانًا للسلام فعندكم ... اناجيل عيسى في تعاليها البرُّ
وتوراة موسى مثل فرقان احمد ... ترى أن قتل النفس ظلماً هو الكفرُ
وما ذا يفيد الملك تو بدا اهله ... وهم يموتُ باقٍ يستمر به الشرُّ

الدكتور
السيد رفعت